

الأدب

في

العصر الطليقي

obeykandi.com

برغم أن العصر المملوكي كان عصر صراعات إلا أن الحركة الأدبية في العصر المملوكي ازدهرت ازدهاراً كبيراً.

ففي العصر المملوكي كان السلاطين والأمراء وكنار الجاه يرون تقريظ العلماء والشعراء مظهراً من مظاهر الشرف والذيل. فكانت منازلهم وقصورهم مؤثلاً للأدباء والشعراء.

لذلك وتبجعة لهذا التشجيع برز على الساحة الأدبية آنذاك تأليف الموسوعات في شتى فروع العلم والمعرفة: الأدبية منياً والسياسية والتاريخية والاجتماعية والإنسانية.

وترجع الريادة في هذه الموسوعات إلى شهاب الدين النويري، صاحب الموسوعة الشهيرة (نهاية الأرب في فنون الأدب) والتي علا قدرها وارتفع شأنها وذاع صيتها حتى ترجمت للغة اللاتينية منذ القرن الثامن عشر.

كما أن ابن دانيال، الأديب والطبيب القبطي، كان من أشهر أدياء مصر في العصر المملوكي، وهو صاحب أول محاولة لمسرحيات خيال الظل في العصور الوسطى. حيث جمعت مثل هذه المسرحيات بين الشعر والنثر الفني.

وازدهر النثر الفني والشعر، حيث تم الاحتياج إلى الكتاب في ديوان الإنشاء، ويرع في ذلك الأديب بن عبد الظاهر، حيث عينه بيبرس كاتباً للسر بديوان الإنشاء. كما ازدهرت المناظرات الأدبية والشعرية المختلفة، ومن أشهر شعراء العصر المملوكي:

- ابن الجزار
- وابن الوراق
- والمناوي المصري.

• واشتهر الصلاح الصفدي بتأليف الموشحات في العصر المملوكي.  
ويعكس شعر العصر المملوكي كافة جوانب المجتمع المملوكي السياسية  
والثقافية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة .

### اللمتنا في العصر المملوكي :

عندما جُلب المالك إلى البلاد العربية ، واتوا إليها أطفالاً ويافعين  
تعلموا من العربية – العامية – ما يُيسّر لهم أداء واجباتهم (الدينية خصوصاً)  
وغالباً ما استُخدموا مترجمين لهم، وكان لجهلهم دوراً في لجوء الأدباء إلى العامية  
وابتعاد الشعراء عن البلاط، لذا كان الشعراء المحترفون قلةً، وتراجعت اللغة  
العربية على صعيد الاستخدام الأدبي لمخالطة اللغات الأعجمية لها.

### الشعر :

توارى الشعر في هذا العصر ولم يعد له بريقه الذي كان عليه في العصر  
العباسي وطغت عليه التقليدية والاهتمام بالمناسبات وما تحمل من فتور في  
التجريد لما في المناسبات من مجاملات ومبالغة ، فارتبطت الشعراء ارتباطاً وثيقاً  
بالمناسبات التاريخية وأثار مصر في العصر المملوكي.

- فقد مُدح السلطان بيبرس البندقداري عند افتتاح المدرسة الظاهرية .
- ومُدح السلطان برقوق شعراً عندما تم افتتاح مدرسته في بين القصرين.
- وقال ابن إياس شعراً في السلطان الغوري بعد فراغه من بناء مصطبة  
وان لم يخل الشعر حول الغوري من هجاء.
- وعندما سقطت إحدى منارات مسجد السلطان حسن (٧٦٢ هـ /  
١٣٦١ م) واعتبر الناس ذلك نذيراً بزوال الدولة، حتى سارع الشاعر بهاء

الدين السبكي ليجعل من ذلك بشير سعد للسلطان والدولة إذا ما سقطت  
المثدنة إلا إجلالاً للقرآن الذي يقرأ تحتها.

أمّا البلاط فلم يعد الشعراء يتكسبون من الشعر، لعدم فهم الحكام الشعر  
فأغلق الباب في وجههم، وكان الأعيان الأغنياء كذلك، فانكفأ الشعراء على أنفسهم،  
وامتحنوا المهن والحرف، فكان منهم:

- الكحال.
- والجرار.
- والوراق.
- والنجار وغير ذلك.

وأضحى الأدب هواية يمارسونها أحياناً، فأنجبت أدباً مختلفاً عن  
العصور السابقة، فلم يعد في قصائدهم المقدمة الطللية والنسيب مثلاً، وكثرت  
المقطعات لأنها استجابة لدفقة شعورية سريعة، وكان الشاعر يضع نصب عينيه  
المتلقي الجاهل لقلة الثقافة حتى ولو كان المتلقي وزيراً، ولذا شاع في شعرهم  
السهولة والوضوح وامتزاج العامية بالفصحى، وانتشرت الصنعة والمبالغة والتكلف،  
وبالغوا فيها لمحاولة مجازاة الأقدمين، فاستخدموا كل المحسنات البديعية  
والصنعة البيانية، وصارت الألفاظ قريبة من العامة، واستمرت الأجناس الأدبية  
السابقة كالغزل والمدح (الذي قلّ لعدم وجود الحكام العرب) والثناء وغير ذلك.

كان الشعراء المحترفون قلة حينها، فلم يعودوا يتكسبون بالشعر لعدم فهم  
الحكام والنبلاء (الأغنياء - الأعيان) الشعر، فأغلق الباب أمام الشعراء، وأول من  
أحسن بهذا التغيير الشعراء الذين استشعروا أنهم محاصرون فالبلاط مغلق في

وجوههم لكونِ الحاكمِ غريباً لا يفهمُ العربيَّةَ فلا يَهْتَرُ للمدحِ ويُغدوُ العظايا. كما وجدوا الجمهورَ جاهلاً غارقاً في الأميَّةِ، فتقوقعُوا وصاروا يكتبونَ شعرهم في مناسباتِ كهوايةٍ، ويكرِّرونَ أنفسهمُ في الأعراسِ التقليدية بما حفظوه من التُّراثِ، وحاولوا تفسيرَ قصورِ إنتاجهمِ الأدبيِّ عند مقارنته بأدبِ الازدهارِ، وكانوا مقتنعينَ بما نسميه الدوافعَ والأسبابَ، وهذا الدافعُ إمَّا خارجيٌّ وإمَّا داخليٌّ. قال أحد الشعراء:

أنا في جيلِ خسيسٍ      وقبيلِ وزمانِ

أمدحُ السلطانَ كسي      يصبحُ مالي في أمانِ

أكذا كان أبو تمام      قبلي وابن هاني؟

فيلقي باللائمةِ على أبناءِ عصره، ويمدحُ السلطانَ ولمَّ يحدُ كابي ثَمَامِ وابنِ هانيٍّ من يتبناهُ ويُغدوُ عليه العطاءُ، فيمدحهُ خوفاً على مالهٍ وحسبِ.

شاع حينذاك ما يُسمَّى بالمصادرة، حيثُ يأمرُ السلطانُ بأخذِ أموالِ الناسِ وتجريدِهم منها، كما كان المُصادِرُ يُعذبُ بما خبأه من أموالٍ عن عبونِ السلطانِ، وكانتِ المصادرةُ تشملُ العوامَ والشعراءَ والأمراءَ وأصحابِ المناصبِ، يقولُ أحدُ الشعراءِ:

لمن أبوح بشعري حين أنظمه      أم من أخص بما فيه من الزيدِ

إما جهولٌ فلا يدري مواقعه      أو فاضلٌ فهو لا يخلو من الحسدِ

فعامّة الناس جاهلة لا تعرف قيمة الشعر، والعارف به يقف ضد الشعر حسداً، فلا يجد من يفهمه فضل السكوت.

وتكلّم آخرون عن نظرية الدوافع والأسباب، فلا ثواب على المدح ولا اعتذار فماتت موهبتهم لعدم وجود الأسباب، يقول السراج الوراق:

وكان للناس إن مدحوا أثابوا      وللكرماء بالمدح لفتخار

وكان العذر من وقت لوقت      فصرنا لا عطاء ولا اعتذار

لذلك توارى الشعر وأصبح هواية، وصار لكل شاعر مهنة:

- فالسراج الوراق كان ينسخ الكتب.
- والبوصيري افتتح كتاباً لتعليم الصبيان.
- وأبو الحسين الجرار كانت مهنته الجزارة وبين أنه بعمله الجديد أصبحت الكلاب ترجوه لتأكل، بينما كان بالشعر يقصد الكلاب وهي تورية للأغنياء، فيقول:

لا تلمني سيدي شرف      الدين إذا ما رأيتني قصابا

كيف لا لشكر الجزارة      ما عشت حفاظا وأرفض الأدبا

وبها أضحت الكلاب ترجوني      وبالشعر كنت أرجو للكلابا

لقد صارت الأفهام جامدة، والقرائح خامدة.

وحرق الشعراء قواعد القصيدة التقليدية على عدة مستويات. هيكَل  
القصيدة، والمعجم اللغوي، والموضوعات، فالبوصيري صاحب المدايح النبوية كان  
فقيراً اشتغل مدرساً في مجلس إقامة، ثم عرض عليه صديقٌ وظيفة الجسبة  
وهي دينيةٌ فرفضها لأنه لا يفهم فيها ولا يريد دخول عالم الفساد فقال:

لا تظلموني وتظلموا الحسبة      فليس بيني وبينها نسبة  
غيري في البيع والشرا درب      وليس في الحاليتين لي دربة  
ما سوى حرفة الكتابة لي      من وطر أبغني ولا إربة  
والشعر ميزانه أقومه      وليس تتقام منه لي حبة

خروج عن القواعد الشعرية، وخليط من العامي والعصيح، وتدنى المعجم  
اللفظي كثيراً فخلطه بالألفاظ العامية ليوصل كلامه لكل الناس فالمقام يقتضي  
ذلك، كما استخدم التراكيب العامية بالألفاظ فصيحة مثل (فليس بيني وبينها  
نسبة). ولم تكن قصائدهم مقطوعاتٍ فقط بل هناك قصائد طويلة، كقصيدة  
البوصيري عشية العيد ولم يكن لأولاده ثيابٌ وطعامٌ فقصد أحد المتنفذين قائلاً:

إليك نشكو حالنا إننا      عائلةٌ في غاية الكثرة  
أحدثت الموتى الحديث الذي      جرى عليهم بالخيط والإبرة  
صاموا مع الناس ولكنهم      كانوا لمن يصبرهم غيره  
إن شربوا فاليثر زير لهم      ما برحت والشربة الجررة

لَهُمْ مِنَ الْخُبَيْزِ مَسْلُوقَةٌ      فِي كُلِّ يَوْمٍ تُشْبِهُ النَّشْرَةَ  
أَقُولُ مِنْهُمَا اجْتَمَعُوا حَوْلَهَا      تَنْزَهُوا فِي الْمَاءِ وَالْخَضِرَةِ  
وَأَقْبِلُ الْعَيْدُ وَمَا عِنْدَهُمْ      قَمْحٌ وَلَا خُبْزٌ وَلَا فَطْرَةَ

ويتحدث ابن الوراق عن فقره ولباسه ( الجبة ) وهي لباس خشن ، وأنه  
ظل يقلبها ظهرها لبطن حتى بليت ، كما يشير إلى النفاق في عصره فيقول :

هَذَا وَجُوخْتِي لِلزَّرْقَاءِ تَحْسِبُهَا      مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي سَرْدٍ وَإِتْقَانِ  
قَلْبَيْهَا فَفَعَدَتْ إِذْ ذَاكَ قَائِلَةٌ      سَبْحَانَ قَلْبِي بَلَى قَلْبِي وَأَبْلَانِي  
إِنَّ النِّفَاقَ لَشَيْءٌ لَسْتُ أَعْرِفُهُ      فَكَيْفَ يَطْلُبُ مِنِّي الْآنَ وَجِهَانِ  
وَمَذَا ابْنُ دَانِيَالٍ يَصِفُ بَيْتَهُ وَمَا فِيهِ مِنْ فَاقَةٍ وَأَثَاثٍ مَهَالِكٍ يَقُولُ :

أَصْبَحْتُ أَتَفَرُّ مِنْ يَرُوحٍ وَيَخْتَدِي      مَا فِي يَدِي مِنْ فَاقَةٍ إِلَّا يَدِي  
فِي مَنْزَلٍ لَمْ يَحِوْ غَيْرِي قَاعِدَا      فَإِذَا رَقَنْتَ رَقَنْتَ غَيْرَ مَمْدَدِ  
لَمْ يَبْقَ فِيهِ سِوَى رَمُومٍ حَصِيرَةٍ      وَمَخْدَةٌ كَانَتْ لَأَمِّ الْمَهْتَدِي  
مَلَقَى عَلَى طَرَاحَةٍ فِي حَشْوِهَا      قَمَلٌ كَمَثَلِ السَّمْسِمِ الْمَتَبَدِّ  
وَالْفَارُ يَرْكُضُ كَالْخَيْوَلِ تَسَابِقَتِ      مِنْ كُلِّ جِرْدَاءِ الْأَدِيمِ وَأَجْرَدِ

هذا ولي ثوب تراه مرقعا      من كل لون مثل ريش الهدمد  
ويصف ابن الجزار حمارة قاندا :

هذا حمار في الحمير حمار      في كل خطو كبوة وعثار  
قنطار تبني في حشاه شعيرة      وشعيرة في ظهره قنطار

### النثر و فن الكتابة :

كان النثر في العصر المملوكي على قسمين: مسجوع (مقيد) ومرسل (مطلق). وقد يُنسبُ التكلفُ والتصنعُ إلى العصر المملوكي، وهذا ظلمٌ فقد ظهر قبل ذلك بوقتٍ طويلٍ في كتابات المعري كرسالة الغفران، وبلغت قمة التصنع في مقامات بدیع الزمان الهمذاني وتابعه الحريري في مطلع القرن السادس الهجري وهذه المقامات أشدُّ تكلفاً مما نعرفه من النثر في العصر المملوكي.

أسلوب القاضي الفاضل: كان كاتب ديوان الإنشاء عند صلاح الدين الأيوبي، وكان أسلوبه في الكتابة هو أسلوب العصر خاصة الكتابة الديوانية (دواوين الدولة)، ويتسم بالتصنع باستخدام التورية وأنواع البديع الأخرى، وأثر في كتاب عصره كثيراً في طريقتة وأسلوبه، وكان له تلامذة أشهرهم:

١- العماد الأصفهاني أو الكاتب (ت ٥٩٧هـ).

٢- ضياء الدين بن الأثير الجزري (ت ٦٣٧هـ).

## البلاغة في العصر المملوكي:

كانت البلاغة في العصر المملوكي امتداداً لما كان في العصور السابقة. وقد ازدهرت علوم البلاغة العربية نتيجةً لأمرين: الترجمات عن الإغريق وخاصةً أرسطو، والخوض في موضوع إعجاز القرآن الكريم.

### السير الشعبية:

سيرة سيف بن ذي يزن هي سيرة شعبية خيالية تروي حكاية سيف بن ذي يزن الملك اليمني الذي طرد الأحباش من اليمن.

تتناول سيرة سيف بن ذي يزن - منذ صفحاتها الأولى - الإشارة إلى أن المهمة الأولى لبطلها هي إحضار كتاب النيل، الذي هو في بلاد الأحباش، لأنه باستيلاء هؤلاء على هذا الكتاب فقد حجزوا النيل عن مصر. ورغم أن الملك سيف هو من أواخر ملوك حمير التاريخيين في اليمن قبل الإسلام فقد استغل الراوي الشعبي دلالة صراعاته في حروب اليمنيين مع الأحباش، ليجعله رمزاً للقلق المصري في القرن الرابع.

ولم تكن السيرة عند إنشائها بعيدة عن عصر "التصارع الصليبي" بين الغرب والمنطقة؛ في إطار تلك العولة المبكرة، والسيرة مليئة بأفاق الإحساس بالحبش الأفاقة، وبأهل مصر المسلمين.

وفي العصرين المملوكي والعثماني ظهرت فنون شعرية جديدة ابتدعها شعراء العصرين.

ومن هذه الضنون:

### أولاً : التاريخ الشعري:

اختلف مؤرّخو الأدب العربي في توقيت العصر الذي ابتدع فيه التاريخ بالشعرا اختلافاً كبيراً . فالأمير حيدر الشهابي ادّعى أنّ عبد الرحمن البهلول النحلاوي وهو أحد أبناء القرن الثاني عشر الهجري ( الثامن عشر الميلادي ) أوّل من اخترعه حيث قال : " وهو الذي اخترع فنّ التاريخ على حساب الجمل ، لأننا لم نجد تاريخاً على هذا الحساب قبل عهده ."

وتعتمد هذه الطريقة على حساب التاريخ تبعاً لترتيب الحروف الهجائية العربية . وهي : أبجد هوّز حطّي كلمن سعفص قرشت تخذ ضطغ . فكل حرف له قيمة عددية يمثلها كالتالي :

أ = ١ ، ب = ٢ ، ج = ٣ ، د = ٤ ، هـ = ٥ ، و = ٦ ، ز = ٧ ، ح = ٨ ، ط = ٩ ،  
ي = ١٠ ، ك = ٢٠ ، ل = ٣٠ ، م = ٤٠ ، ن = ٥٠ ، س = ٦٠ ، ع = ٧٠ ، ف = ٨٠ ،  
ص = ٩٠ ، ق = ١٠٠ ، ر = ٢٠٠ ، ش = ٣٠٠ ، ت = ٤٠٠ ، ث = ٥٠٠ ، خ = ٦٠٠ ،  
ذ = ٧٠٠ ، ض = ٨٠٠ ، ظ = ٩٠٠ ، غ = ١٠٠٠ .

لكن هناك شروط يجب توافرها في هذا الفن:

منها أن يتقدّم على ألفاظه كلمة " أرخ " ، أو " أرخوا " ، أو ما يدلّ على التاريخ ، وإذا تصرف الشاعر في تقديم أو تأخير أو زيادة بعد لفظة " التاريخ " أشار إليه لئلا يستغلق على القارئ ، كقول بعضهم في تاريخ بستان:  
يهنيك تاريخٌ أتى ضبطه ( بستان بسط باهر زاخر )

فلم يحسب في التاريخ قوله : " أتى ضبطه "

## وقال شاعر آخر :

( فتحنا العراق ) ودا اللفظ من رشاقتة جاء تاريخه

فقد قدّم كلمات التاريخ على ألفاظ البيت ، ودلّ على الألفاظ التي قصد بها التاريخ.

ومن شروط هذا الفنّ ألا يكون في بيتين ، بل في بيت واحد . ويستحسن أن يقع في عجز البيت أو في قسم من العجز .  
ومنها أن الحروف تحسب على صورتها دون مراعاة لفظها . فتحسب متلاً ألف كلمة " فتى " ياء ، وناء التانيث المنقطة تاء ، وغير المنقطة هاء . ولا يحسب المشدّد إلا حرفاً واحداً ، والهمزة التي لا كرسي لها لا تحسب شيئاً . ويحسنون ألف الإطلاق ألفاً . وهلمّ جرا .  
وهذه بعض الأمثلة:

الأديب ماميه الانقشاري يؤرّخ تاريخ موت سلطان الروم السلطان سليم  
ابن السلطان سليمان:

فارق الملك سليم المجتبي      وغدا ضيفاً على باب الكريم

وغدا في الشهداء تاريخه      رحمة الله على حي سليم

ولماميه الانقشاري تاريخ ابتداء سلطنة سليم نصيف هو " تولى سليم الملك  
بعد سليمان " ، وتولى بعده ولده السلطان مراد ، ولنامية الانتشاري في تاريخ ذلك :

بالبخت فوق التخت أصبح جالساً ملك به رحم الإله عباده

وبه سرير الملك سرّ فأرخوا حاز الزمان من السرور مراده

فيكون تاريخ توليه ( حاز الزمان من السرور مراده ) = ٩٨٢ هـ ( ١١ ) .

## ثانيا : الزجل :

الزجل في اللغة يعني الصوت . وهو فن نشأ في الأندلس في أواخر القرن الرابع الهجري حيث نشأ على يد أخطل بن فارة وبلغ عصره الذهبي على يد أبي بكر بن قزمان ت ٥٥٤ هـ ، واستمر يتطور في القرن السابع الهجري وجنح نحو التصوف والزهد بسبب المصائب التي أحاطت بالأندلس . وانتقل إلى المشرق ومصر قبل كل البلاد لقربها من المغرب وأول من عني به من المشارفة صفي الدين الحلبي في كتابه العاطل الحالي والمرخص الغالي اذ جعله في أول الفنون الشعرية غير المعربة . وكذلك جاء ذكره في كتاب "بلوغ الأمل في فن الزجل" لتقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي "ت ٨٣٧ هـ" حيث تابع الاهتمام بهذا الفن بعد صفي الدين الحلبي .

ويذكر لنا صفي الدين الحلبي في كتابه العاطل الحالي رأيه في مكانة هذا الفن بالنسبة إلى الفنون المستحدثة الأخرى ، ومخترعوه من أهل المغرب ثم تداوله الناس بعدهم .

## مكونات الزجل :

- يتألف الزجل من أربعة اشطر والمصاريع الثلاثة الأولى من روي واحد معين والرابع مغاير له .
- ويشيع الجناس في القوافي الثلاثة الأولى .
- وقد ينظم الزجل من الأفعال التي لا يزيد الواحد منها عن بيتين ويكون للصدر روي وللعجز روي أو قافية واحدة .

ويمتاز فن الزجل بما يلي :

- أنه يصلح للغناء.
- يعبد عن الإعراب.
- يغلب عليه التسكين.
- ينظم على بحور الشعر المعروفة وبحور أخرى.
- يتكون من أربعة اشطر حيث يشيع الجناس في الثلاثة الأولى .
- ينظم بشكل إقفال لا يزيد القفل الواحد منها عن بيتين ويكون للصدر روي وللعجز روي او قافية واحدة.

ولقد اشتهرت مصر بالزجل ومن أعلامه شرف الدين بن أسد ت٧٢٨هـ  
كما ينقل لنا صاحب فوات الوفيات الجزء الثاني، ومن أزجاله اللطيفة التي وردت  
قوله :

يا مالك الحسن أرفق بالمستهام العليل      حياته قريك ولكن ما يلتقي له سبيل

خدام حسنك كثير هم سبحان من صورك

وصفك جميل ووجهك صبيح ما ازهرك

ياقوت وجوهر بثغر وريحان عذارك شرك

ثم انتقل الزجل إلى الشام واستساغه العامة والخاصة ونظموا فيه ومن  
أشهرهم شهاب الدين أحمد بن عثمان المشاطي " وعلي بن مقاتل الحموي  
"ت٧٦١هـ" وابن حجة الحموي "ت٨٣٧هـ" (١٢).

ولقد وصل الزجل إلى العراقَ واقبل عليه الشعراء ونظموا فيه أمثال صفي  
الدين الحلبي في كتابه العاقل الحالي والمرخص الغالي يقول الحلبي :

أنت يا قبلة الكرام زينة المال والبنين الله يعطيك

فوق ذا المقام

ويعيدك على السنين

أنت شامة بين الأنام الله يحرس شمائك

ويؤيدك بالدوام تانعيش في فواضلك

وتأ تطوي ذكر الكرام تأ ننشر فضائك

ونهديك بكل عام

والخلائق تقول آمين

- ثالثا المواليا :

جاء في كتاب العاقل الحالي والمرخص الغالي ان ناظم هذا اللون يسمى  
الموالي وجمعه أمواله ، نشأ في واسط واخترعه أصحاب البرامكة بعد نكبتهم لأن  
هارون الرشيد حرم عليهم رثاؤهم باللغة الفصحى فراح الشعراء يرثونهم بلغة  
عامية وتنتهي عبارة الشعراء بكلمة "يا مواليا" فعرف بهذا الاسم .

ويتكون المواليا من:

- أربعة مصاريع متشابهة الأواخر ساكنة الروي من بحر البسيط

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن      مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

أي تام البسيط أو مجزوء البسيط أو مخلص البسيط فهو من وزن واحد فقط .  
وفي وفيات الأعيان الجزء الأول لابن هلكان يقول : " أن البغداديين لا يتقيدون  
بالاعراب في المواليا ، فهم ينظمون كيفما اتفق . " ( ١٢ )

ومن المواليا قول احد البغداديين :

ظفرت ليلة بليلى ظفرة المجنون

وقلت واقى لحظي طالع ميمون

تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكنون

صار الدجى كالضحى فاستيقظ الواشون

ومن المعلوم ان المواليا شاع في نهاية الدولة العباسية ومن  
الذين نظموا فيه

- حسام الدين الحاجري الاربلي .
- ومن العراقيين مجد الدين النشابي
- وعز الدين الموصللي .
- وعلي بن إبراهيم بن معتوق الواسطي .
- وصفي الدين الحلبي وغيرهم كالذي نجده عند البدر الزيتوني الذي  
توفي بعد القرن التاسع قتال في مدح الرسول الكريم :

يقول حسام الدين الحاجري الأربلي :

لم تدعي الذوق والوجدان والأحوال

وأنت خالي من الاخلاص في الاعمال

ارجع لجسمك فسم البين لك قتال

ترمي حجر مايشيلة خمسميت عتال

وقد رغب الشاميون في المواليا وشاع بينهم ومن الذين وصلت اليها نماذج  
من نظمهم صلاح الدين الأصفدي وهذه المواليا لابن السويدي نقلها عن كتاب  
النجوم الزاهرة الجزء الثامن مثل :

البدر والسعد :ذا شهيك وذا نجمك

والقد وللحظ: ذا رمحك وذا سهمك

والبغض والحب :ذا قسمي وذا قسمك

والمعك والحسن : ذا خالك وذا عمك

## رابعاً: الكان وكان :-

جاء في كتاب ( العاقل الحالي ) أنه ظهر في القرن الخامس الهجري وشاع بعد ذلك ، وقد اخترعه البغداديون وسمي بالكان وكان لأنهم يقولون في حكاياتهم كان وكان للدلالة على أنها روايات لا أصل لها ولا سند .

وفن الكان وكان انتقل إلى مصر وسمي بالزكالكش وأما العراقيون فيسمونه بالكان وكان ، وأما في الشام فلم يشع كثيراً . ( ١٤ )

## نماذج من فن الكان وكان :

قال شمس الدين الكوفي في كتاب الكشكول لبهاء الدين العاملي مخاطباً الغافلين عن عبادة الله تعالى :

إلى من غفل وتوانى الركب فاتك صحبته  
وفي الدجى حدا بيهم الحادي وحسب النوق  
حسب المطايا لعلك بمن تقدم تلحق  
من لا يحسب المطايا ما يبصر المعشوق  
فناقتك تتضمخ من شدة السير بالدماء  
تصل إلى مواطنها مضمخه بخلوق  
يأذا مطلب قد بلغت الأرب وقد زال التعب

إلف الفت فالناقة لها عليك حقوق  
يا بدر ثم تجلى وتيم الخلق منظره  
جميع من في العالم إلى لقاءك مشوق  
فبالنبي محمد وحق مولانا علي  
ما تيم القلب إلا قوامك المشوق

#### خامسا : القوما :-

ظهر هذا الفن في بغداد في أواخر الدولة العباسية وقد اخترعه أبو بكر محمد بن عبد الغني "ابن نقطة".

ويذكر الشاعر صفي الدين الحلي أن البغداديين قد اخترعوه في شهر رمضان وأصله قوما إلى السحور ويأتي على بحر الرمل أو الزجل حيث نظموا فيه لغزل والعتاب وقد شجعه الخليفة الناصر العباسي وأجزل العطاء للشعراء وخاصة الشاعر ابن نقطة ومن بعده ابنه .

وينظم هذا الفن المستحدث على أربعة إقفال ثلاث منها تأتي على روي واحد وقافية واحدة وهي الأول والثاني والرابع وأما القفل الثالث فأطولها وهو مهمل القافية.

ومجموع الأقفال الأربعة تسمى بيتا ووزنه مستفعلن فعلان أو فاعلان. واليك هذا القوما الذي يرويه لنا ابن حجة الحموي في كتابه بلوغ الأمل في فن الزجل والمنسوب إلى ولد صغير لابن نقطة يقول فيه"

يا سيد السادات  
لك بالكرم عادات  
أنا بنى ابن نقطه  
وأبى تعيش أنت مات

وكان الخليفة الناصر من المعجبين بهذا القوما كما يذكر لنا ابن حجة الحموي في كتاب بلوغ الأمل في فن الزجل .  
ومن القوما قول صفي الدين الحلي في الملك المؤيد إسماعيل بن علي بن محمود صاحب حماة " والمنشور في ديوان الشاعر العاطل الحالي والمرخص الغالي " حيث يقول:

لا زال سـعدك جـديـد  
دايم وجـدك سـعيد  
ولا برحمت مهنـا  
بكل صـوم وعـيد  
في الدهر أنت فـريد  
وفي صفاتك وحيـد

فـالخلق شـعر مـنقح

وأنت بيت القصيد

### سادسا البند :-

فن أدبي عراقي نشأ في أواخر القرن الحادي عشر الهجري ثم انتقل إلى منطقة الخليج العربي وشاع فيها مدة ثلاثة قرون كما يذكر لنا عبد الكريم الدجيلي في كتابه البند في الأدب العربي .

والبند يكتب على هيئة النثر فهو من هذه الناحية يشبه النثر ووزنه مفاعيلن مكررة وكفها جيد وحسن والكف هو حذف نون مفاعيلن فتصبح مفاعيلن . ويجوز في أول التفعيلة الحزم والخرم والخرم هو حذف أول متحرك من الوند الجموع بحيث ان مفاعيلن تصبح "قاعيلن" وأما الحزم فهو زيادة في أول التفعيلة لا يعتد بها في المقطع ، ويغلب في آخر جزء منه الحذف "مفاعي"

وللبند شبه بالشعر الحر من حيث إقامه الوزن على التفعيلة دون الأشطر ولقد اشتهر الكثيرون في نظم البند مثل شهاب الدين ابن معتوق الموسوي .

ويذكر لنا الدكتور جميل الملائكة في كتابه ميزان البند ان العراقيين ينشدون البند على إحدى طريقتين:-

الأولى / الوقوف اختيارا في مواضع القوافي حيثما يمكن الوقف لأجل الموسيقى وهذا هو الشائع في الاتشاد .

الثانية / إعراب آخر الكلمات كما في التلاوة السريعة.

ولقد نظم الشاعر عبد الغفار الأخرس بندا يمدح فيه السيد سلمان بن السيد  
علي القادري الكيلاني "ت ١٣١٥هـ" نقله لنا د. صفاء خلوصي في كتابه "علم القافية"  
واليك نصاً منه :

"محب نائب الدمع ،رماه البين بالصدع،بكى من حرقة الوجد، على من  
حفظ العهد،وخشف ناعم الخد ،مليح عبل الردف،صبيح لب الوطف ، أدار الكأس  
والطاس ،وحاكي الورد والأس ،لعمرى منه خدا وعذارا ولقد طالت عليه حسراتي  
بعدهما كانت قصارا فهل يرجع ما فات ، وهيهات وهيهات ،فلو تنظر أشياء  
نظرناها ،بأيام قضيناها بحيث ابتسم الزهر ،وقد بلله القطر . " (١٥)

obeykandi.com

## الهوامش

- [١] ابن منظور: لسان العرب ٤٩٣/١٠.
- [٢] د. طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ص ١٦، ١٥.
- [٣] د. راغب السرجاني: قصة التتار ص ٢١١، ٢١٢.
- [٤] المصدر السابق ص ٢١٤-٢١٦.
- [٥] السابق نفسه ص ٢١٦، ٢١٧.
- [٦] قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية ص ١٢٩، ١٣٠.
- [٧] د. طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ص ٣١-٣٤. د. راغب السرجاني: قصة التتار ص ٢٢٥، ٢٢٦.
- [٨] محمود شاكر: موسوعة التاريخ الإسلامي، العهد المملوكي ١٥/٧-١٧.
- [٩] المقرئزي: الخطلط ٧٠/٢.
- [١٠] د. محمود محمد الحريري: مصر في العصور الوسطى ص ٢٨٧، ٢٨٨.
- [١١] الأدب المملوكي. موسوعة مصر الخالدة.
- [١٢] الأدب في العصر المملوكي - دراسة تفصيلية. منتدى اللغة العربية.
- [١٣] النيل... وملحمة سيف بن ذي يزن. عنبسا: (٢٠١٢-٠٧-٠١).
- [١٤] مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني: بكري شيخ أمين، ص ١٦٦-١٦٧.
- [١٥] مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني: بكري شيخ أمين، ص ١٧٠-١٧١.